Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ظاهرة الإيقاع إذا ما حدث التزام فهو قيمة نطقيّة أو كتلة نطقية يبرز دورها فى تمام الإيقاع".[١]

وبرغم أن هذه الفكرة شائقة فإن هناك أمورًا تطعن فى القطع بصحتها. فالصوت الصائت يتسم هو أيضا بخصائص تجعل منه قيمة نطقية وإن لم يكن كتلة نطقية –وأحب أن أفرق بين التعبيرين– فهناك خصائص لم يأخذها الدكتور أحمد كشك فى الاعتبار، ولكن المهتمين بعلم الأصوات توقفوا عندها كثيرا. فقد لاحظوا أن أصوات اللين بطبعها أكثر وضوحاً فى السمع من الأصوات الصامتة؛ ولهذا السبب يمكننا تمييزها على مسافات بعيدة. أفلا يمكن اعتبار تلك السمة من السمات المؤهلة للحروف التى يمكن ترشيحها من أجل التقفية والسجع؟!

كما أنه، إذا كانت أبسط صورة لكتلة نطقيّة هى أن نصدر صوتًا صامتًا تليه حركة –أى مقطع من النوع الأول (ص)– فلنا من هذه الزاوية أن نعدّ الحركات الطوال مقطعًا مستقلاً كذلك؛ فقد لاحظ العالم "هلمهولتز" أحد رواد علم الأصوات الفيزيقى "أن إصدار صوت اللين –أى حركة [قصيرة أو طويلة]– يكون مصحوبا دائمًا وعلى طول مداه بنوع من الضوضاء. وهى جلبة متولّدة عن احتكاك الهواء بأقصى الفم وجانبيه من الداخل. وهذه الجلبة هى بطبيعة الحال صوت ساكن خفيف".[٢] إذن، فالحركة المتجرّدة عن الساكن عبارة عن تصور محض "فليس إلا من قبيل التجريد أن يستطيع الإنسان تصور حركة منفردة (أى صوت لين لا يخالطه صوت ساكن)".[٣] لكن ما يدعونا إلى عدم اعتبار الأصوات الصائتة وحدات مقطعيّة مستقلة بالرغم من بنائها المزدوج المشار إليه؛ هو قلّة الوضوح السمعى للصوت الصامت المختلط بالحركة. فالحد الصوتى للضوضاء المسموعة يكون ضعيفًا فى الصوائت الطوال، وأكثر ضعفًا فى القصار منها.

---

(١) القافية تاج الإيقاع الشعرى، أحمد كشك، القاهرة، ١٩٨٣، ص ٥٣.

(٢) نظرية جديدة فى العروض العربى، م. ستانسيلاس جويار، ت. منجى الكعبى، مراجعة عبد الحميد الدواخلى، الهيئة المصرية العامة، ١٩٩٦، ص ٢٠.

(٣) نظرية جديدة فى العروض العربى، م. ستانسيلاس جويار، ص ٢١.